The Geopolitical Importance of Donbass Region

Asst. prof. Serwan Arab Sadiq (Ph.D.)
Salahaddin University- Erbil
Serwan.sadiq@su.edu.krd
Asst.prof. Vian Ahmed mohammed (Ph.D.)
Baghdad University
viviabaghdad@yhoo.com

DOI: https://doi.org/10.31973/aj.v1i147.4118

Abstract

The Donbass region occupies a geopolitical importance due to its distinguished geographical location. It is located in the southeast of Ukraine and it is characterized by historical, cultural and economic advantage, besides, it is rich in coal. It is regarded as one of the most important coal producing regions in the world. This region is called by different names such as portmanio, Dotis basin and coal basin. The region has two areas, namely, Donetsk and Luhansk which are located in eastern Ukraine. This region occupies 3,52 thousand square kilometers. Both regions declared their independence from Ukraine with the support of Russia, and they are two administrative regions that belong to Ukraine like Crimea in which the main language is Russia. The percentage of the Russian population is high in both regions compared to other regions, the same thing applies to adjacent regions that lie on the black sea such as Saburishtsia, Kharkiv, and Odessa. In 2014 pro-Russian separatists declared independence in the Luhansk and Donetsk regions 'People's Republic'. After some battles between the Ukrainian army and the separatists, a fragile truce was reached in the Minsk II in 2015, separating the line between the areas under Ukraine's control and the areas under separatist control bordering Russia.

Keywords (geopolitics - political geography - Donbass - economic importance)

الأهمية الجيوبوليتكية لإقليم الدونباس

ا.م.د. سيروان عارب صادق
جامعة صلاح الدين – أربيل

أ.م.د.فيان احمد محمد
جامعة بغداد

(مُلَخَّصُ البَحث)

يحتل إقليم الدونباس أهمية جيوبوليتكية نظرا لما يتمتع به من موقع جغرافي مميز ، حيث يقع جنوب شرق أوكرانيا ، كما يتميز بميزة تاريخية و ثقافية واقتصادية متميزة ،هذا بالاضافة بكونه غني بالفحم فيعد الاقليم من الاهم الاقاليم المنتجة للفحم بالعالم وهذا ما يفسر سبب تسميته (بورتمانيو– حوض دوتيس –حوض الفحم). ويضم الإقليم منطقتين هما (دونيتسك و لوهانسك) الواقعتان شرق أوكرانيا ، يشغل الإقليم مساحة قدرها ٥٢,٣ الف كم .

أعلنت كل من المنطقتين استقلالهما عن أوكرانيا بدعم روسيا وهما منطقتان إداريتان تنتميان، مثل شبه جزيرة القرم، إلى مناطق أوكرانيا التي تعد فيها اللغة الروسية هي اللغة الرئيسة . كما أن نسبة السكان ذوي الأصول الروسية أيضا عالية فيهما مقارنة بالمناطق الأخرى. وذات الشيء بالنسبة للمناطق المحاذية الأخرى(سابوريشتشيا وخاركيف و أوديسا) التي تقع على البحر الأسود ، في عام ٢٠١٤ أعلن الانفصاليون المؤيدون لروسيا، "جمهورية شعبية" مستقلة في منطقتي لوهانسك ودونيتسك. وبعد مدة من المعارك بين الانفصاليين والجيش الأوكراني، تم التوصل بموجب اتفاقية مينسك الثانية عام ٢٠١٥ إلى هدنة هشة وتحديد "خط تماس" يفصل بين المناطق التي تحت سيطرة أوكرانيا ومناطق سيطرة الانفصاليين المحاذية لروسيا.

في الـ ٢١ من فبراير ٢٠٢١ اعترفت روسيا رسميا "بجمهوريتي لوهانسك ودونيتسك الشعبيتين" أن بوتين يريد السيطرة الكاملة ليس فقط على دونباس ولكن أيضا على منطقة خيرسون الجنوبية والتي تقع في شمال وغرب شبه جزيرة القرم فمن شأن ذلك أن يمنحه جسرا بريا على طول الساحل الجنوبي إلى الحدود الروسية والسيطرة على إمدادات المياه لشبه جزيرة القرم.

ولا يزال الكثير من أراضي دونيتسك والمناطق الرئيسية في لوهانسك في أيدي الأوكرانيين لذلك تحاول القوات الروسية تطويق الجيش الأوكراني في الشرق، وتتحرك من الشمال والشرق والجنوب.

كلمات الافتتاحية (جيوبولتيك – الجغرافية السياسية – دونباس – الأهمية الاقتصادية)

المقدمة

شكل إقليم الدونباس أهمية كبرى في السياسة الروسية و الأوكرانية ، والذي يتكون من جمهوريتي (لوهانسك و دونتيسك) ، ويقع الإقليم جنوب شرق أوكرانيا ويمتاز بموارده الاقتصادية العالية في عام ١٩٩١ انفصل الإقليم عن روسيا و انضم لـ أوكرانيا ، ويسكنه أقليات متنوعة منها الروسية و الأوكرانية و بيلا روسية و هذه الجماعات تنتمي للعرق السلافي إلا أنها تختلف في اللغة فقط و تتشابه في الثقافة والعرق ، رغم كون الإقليم تحت السيادة الأوكرانية إلا أنه اغلب سكانه لهم ولاء لروسيا الاتحادية ، فشكل عام ٢٠١٤ عاما لبدء صراع بين سكان أوكرانيا منهم يرغبون الانضمام لحلف الناتو وآخر معارض ، فالوجود الروسي ضمن الإقليم يعد أمرا طبيعيا بالنسبة لروسيا مع الحفاظ على عدم انضمام أوكرانيا لحلف الناتو الذي يشكل خطرا على الأمن القومي الروسي .

مشكلة البحث : تتمحور في طرح التساؤلات التالية

١- لماذا لم تضم روسيا الاتحادية إقليم الدونباس عام ٢٠١٤ عندما ضمت القرم ؟

٢- لماذا أعلن سيلنسكي الانضمام لحلف الناتو ، هل الناتو يريد حربا مع روسيا ؟

٣- هل يمثل إقليم الدونباس غنيمة اقتصادية لحلف الناتو ، ام موقعا استراتيجيا قرب الكرملين ؟

٤- ما أهمية مدينة ماريو بول بالنسبة لروسيا ؟

فرضية البحث :

١- لم ترغب روسيا بضم إقليم الدونباس إلا في عام ٢٠٢٢ عندما شعرت بأن انضمام أوكرانيا لحلف الناتو يشكل خطرا على امنها القومي ، وهنا جاءت استراتيجية حماية القلب الأوراسي من خطر شرق أوروبا .

٢- يشكل الانضمام لحلف الناتو الحلم الاوكراني و الهدف الاسمى للغرب و ذلك لأنه يجعل من قوات الحلف على مقربة من موسكو، الأمر الذي يشير لوقوع حرب عالمية .

٣- يمتلك إقليم الدونباس كميات كبيرة جدا من الفحم ، و موقعا استراتيجيا مهما كونه يمثل البوابة الشرقية لأوروبا.

٤- تمتلك مدينة مايوبول أهمية استراتيجية كبيرة لأنها تربط البر لإقليم الدونباس عبر مضيق كرتش بـ القرم .

منهج البحث : اعتمد البحث على المنهج التاريخي وذلك بغية التعرف على الأحداث التاريخية لإقليم الدونباس ودراسة أصول سكان الإقليم ، وكذلك اعتمد البحث على المنهج التحليلي لإيضاح ما يمتلكه الإقليم من نقاط قوة و ضعف .

هيكلية البحث : قسم البحث على عدة مطالب أساسية تتمثل :

١- الأهمية الجيوسياسية لإقليم الدونباس.

٢- أهمية إقليم الدونباس بالنسبة لروسيا .

٣- أهمية مدينة ماريو بول بالنسبة لروسيا .

٤- الصراع على إقليم الدونباس.

٥- السيناريوهات المستقبلية.

١- الأهمية الجيوسياسية لإقليم الدونباس :

يعد الموقع الجغرافي أساسا لصراع بين القوى الدولية، إذ يحتل إقليم الدونباس موقعا جيوسياسيا مهما جنوب شرق أوكرانيا ، كما أنه يعد جزءا من دول شرق أوروبا، وهنا نلاحظ تطبيق نظرية (قلب الارض) لـ ماكيندر و وفاقا لفروضه يمكن القول هل الخطر قادم من أوراسيا لشرق أوروبا، أو الخطر قادم من شرق أوربا نحو منطقة القلب (عبر اقليم الدونباس وواكرانيا) ذكر ماكيندر في نظرية هارتلاند في مقالته عام ١٩٠٤، "المحور الجغرافي للتاريخ". في هذه النظرية، اقترح هالفورد جون ماكيندر أن كل من يتحكم في القلب (أوروبا الشرقية)، يمكنه في النهاية التحكم في العالم، لأن ذلك يمنحه ميزة استراتيجية ويمكنه بسهولة السيطرة على إفريقيا وأوروبا وآسيا اقتصاديا وعسكرياً.

بالنظر إلى الهجوم الروسي في أوكرانيا الواقعة في شرق أوروبا نجد أن لروسيا العديد من المكتسبات الاقتصادية والعسكرية من هذا الغزو؛ نظرا للموقع الاستراتيجي لأوكرانيا وغناها بالموارد التي تزيد روسيا قوةً وتجعلها لا تتأثر بأي عقوبات أو مقاطعات دولية، لذلك شكل حلف الناتو، وتدخله في أوكرانيا تهديدا لأمن موسكو فما قامت به روسيا الاتحادية من احتلال لشبه جزيرة القرم و دعمها للانفصاليين في إقليم الدونباس نقطة تحول في سياسة روسيا بعد سنوات طويلة من الركود، فأوكرانيا في الأمن الروسي تمثل محور منطقة القلب (الحديقة الخلفية أي العمق الاستراتيجي) التي أكد عليها ماكيندر ودوغين الذي كان يعد روسيا مركزا للعالم و تستحق السيطرة على أوراسيا بأكملها، أما راتزل فكان تصوره بأن الدولة كائن حي يجب أن تنمو و تتسع فمن أجل البقاء يجب على الدولة أن تقوم بعملية الضم (أراضي جديدة)، والبقاء للأصح والأقوى وبتطبيق ذلك على روسيا نجد أن روسيا قامت بتوسيع نطاق نفوذها بشكل كبير في ظل حكم بوتين خلال السنوات السابقة، وكما نلاحظ من خلال الغزو الروسي لأوكرانيا، فإن روسيا تعتزم مواصلة توسعها من أجل أن تصبح روسيا أكثر قوة وهيمنة عالميا بتلك التوسعات وأكثر أمنا ولاسيما بعد تخوفها من انضمام اوكرانيا لحلف الناتو، بينما يتجه دي لابلانش اتجاها مغايرا لاتجاه المدرسة الألمانية في تفسيره الجيوبوليتيكي للأسباب الكامنة وراء اندفاع الدول إلى التوسع، إذ يرى أن راتزل

وأتباعه يبالغون بشكل واضح في تقييم العامل الطبيعي او مايسمى بالحتم البيئي، إذ يعدونه العامل الأساس للتوسع، فيجادل دي لابلانش من خلال نظريته "possibilism"أن الإنسان هو محور توسعات الدولة، إذ إن البيئة لا تملي ما سيصبح عليه الناس ، زكريا زياد (٢٠٢٢)

فالبيئة توفر فقط الفرص والاحتمالات للأشخاص الذين بدورهم يختارون من بينها ما يرغبون في تحقيقه، فصناع القرار هم فقط من يجعلوا من العامل الجغرافي فعالا أو غير ذلك ، وتلك النظرية تتماشي مع العديد من الافتراضات التي تقول إنه لولا وجود شخص مثل بوتين في رئاسة روسيا بميوله ورغبته الدائمة في فرض السيطرة والقوة الروسية عالميا ورفضه الذي أعلنه في العديد من المناسبات لسقوط الاتحاد السوفيتي، لما غزت روسيا أوكرانيا من الأساس. فمن الممكن أن تكون رغبة بوتين إعادة تشكيل الاتحاد السوفيتي من جديد دون النظر لأي عواقب دولية، ويمكن التطرق في هذا المحور لـ:

الموقع:

المقومات الجغرافية ركيزة أساسية لإيضاح قوة إقليما ما (أو دولة) نظرا لما يمتلكه الإقليم من مميزات تجعله يتصدر بالقيمة الاستراتيجية، كما أن قيمته تزداد مع تطور الأحداث السياسية وتغير في موازين القوى .فعلى سبيل المثال (اقليم الدونباس)، الذي يعد جزءا من دولة أوكرانيا التي تمثل البوابة الشرقية (للغرب) لدول حلف الناتو، لذلك الموقع الجغرافي يشكل ركيزة أساسية لقوة و ضعف الدولة أو الإقليم وإعطاء مكانة دولية، ويقع إقليم "دونباس" في جنوب شرقي أوكرانيا، على المناطق المتاخمة للحدود مع روسيا. ما بين خطي عرض ($40,51^0$ – $50,47^0$) شمالاً وقوسي طول ($40,15^0$ – $36,50^0$ شرقا)، يحدّه شمالا و شرقا روسيا الاتحادية و غربا و جنوب غرب جمهورية أوكرانيا ، أما جنوبا يحدّه بحر آزوف الذي يرتبط ببحر الأسود، وتبلغ مساحتها حوالي (٥٢٣٥٠) كم^2 (انظر الجدول ١) ويسكنها أكثر من ٤.٥ مليون نسمة، ٥٦.٨ % منهم أوكرانيون و٣٨.٢ % مواطنون روس ، وتعرض سكان الإقليم لتهجير نتيجة العمليات العسكرية منذ ٢٠١٤ والتي ما تزال بسبب التدخل الروسي ВОЕННЫЙ КОНФЛИКТ НА ВОСТОКЕ УКРАИНЫ (2016)

خريطة (١) الموقع الجغرافي لإقليم الدونباس بالنسبة لأوكرانيا

المصدر :- political Map of Ukraine ,Europ- Nations Online project .

وعلى الرغم من أن مصطلح "إقليم دونباس" يطلق على مقاطعتي دونيتسك ولوغانسك في الشرق الأوكراني إلا أنه في الحقيقة لا يضمّ كل أراضيهما، ويتشكل فقط، من الجمهوريتين الانفصاليتين اللتين لهما نفس الاسم ، ويعرف دونباس في أوكرانيا باسم بورتمانتو حوض دونيتس وهي اختصار لحوض الفحم، إذ تعد إحدى أهم المناطق الغنية بحقول الفحم ، فالسبب الرئيس في فرض السيطرة والنزاع عليها هو الثروة الكبيرة التي تحتويها أرض دونباس، إضافة إلى كمية الاحتياطي الكبيرة من الفحم ، كما أنها أكبر المناطق في أوروبا المتخصصة في إنتاج الصلب والمتخصصة في التعدين MEHMET ÇAĞATAY GÜLER (2021)

جدول (١) مساحة والسكان لإقليم الدونباس وأقسامه

ت	الوحدة الإدارية	المساحة / كم ألف	السكان / مليون نسمة
1	مقاطعة لوغانسك الجمهورية	26.6 8.3	2.2 1.5
2	مقاطعة دونيتسك الجمهورية	26.5 8.9	4 2.3
3	إجمالي إقليم الدونباس	53.1	4.5

Volodymyr Lukichov, Tymofiy Nikitiuk, Liudmyla Kravchenko ،Civil Society in Donbas,Ukraine: Organizations and Activities ،DCAF - Geneva Centre for Security Sector Governance ،Switzerland ،2021 ،p 25.

خريطة (٢) جمهورتي لوهانسك و دونتيسك

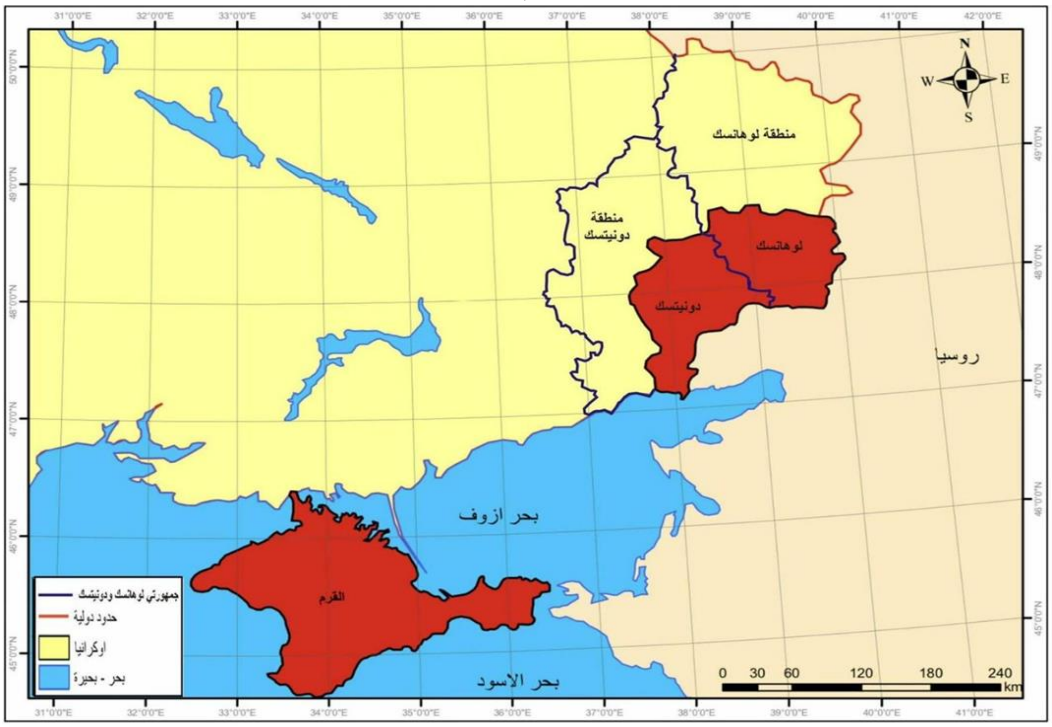

المصدر :- political Map of Ukraine ,Europ- Nations Online project

٢ -أهمية إقليم الدونباس بالنسبة لروسيا:

اكتسب اسم الدونباس المشتق من "فحم حوض نهر الدون" وأصبح جزءاً من أوكرانيا. وبرزت هويته السوفياتية مع تضاعف هجرات أبناء روسيا إليه حتى صاروا يمثلون غالبية سكان المدن، فيما ظل الأوكرانيون يمثلون غالبية سكان الريف وهذا ما يفسّر أن اللغة الروسية هي لغة التعامل الرسمية فيه، كما أن الأوكرانيين الذين عاشوا في المدن، تأثروا بثقافة روسيا وأخذوا يتحدثون بلغتها فضلاً عن الزيجات التي مزجت بين الطرفين،و إقليم "الدونباس" الذي يعد طريقاً سالكاً لبلوغ "بحر أوزوف" الاستراتيجي، يضم جزءاً كبيراً من ثروات أوكرانيا الطبيعية بالإضافة إلى ما يحتويه من محطات لتوليد الطاقة ولاسيما النفط والغاز. ووجود قوى عمالية كبيرة لكونه أحد أهم مراكز الصناعات الثقيلة ، ويملك ٦٠ مليار طن من احتياطي الفحم الذي يشكل ٣٠ % من إجمالي الصادرات الأوكرانية، وأهم خصائص الإقليم :

- **الأهمية الجيوسياسية :** تتمتع مقاطعتا (دونتيسك ولوهانسك) اللتان تشكلان منطقة الدونباس بأهمية جيوسياسية لكل من أوكرانيا و روسيا و الدونباس يعد حقل فحم هام جدا، إذ يشكل منه ٥% من الأراضي الأوكرانية و يتمد نحو الأراضي الروسية إلى الشرق .(MEHMET ÇAĞATAY GÜLER 2021)

- **الأهمية الاقتصادية** : تمتلك روسيا سببا آخر ، إذا تنظر روسيا لدونباس بأنه جزءا مهما وضمن نفوذها ومجالها الحيوي او مايسمى (الفناء الخلفي) ، كما تدرج أوكرانيا من قائمة الخارج القريب فالوجود الأوروبي ضمن هذا النطاق يعد تهديدا لموسكو، التي تعد نفسها المسؤول عن حماية الناطقيين في إقليم الدونباس ، ويعد رابع أكبر حقل فحم في أوروبا مع احتياطات قابلة للاستخراج يقدر بـ ١ مليار طن و كما يقطنها ما يقارب ١٠% من سكان أوكرانيا و يسهم بما يقرب ٢٠% من الناتج المحلي الإجمالي الأوكراني ، و يشكل رابع صادرات أوكرانيا فهو يمثل القلب الصناعي لطالما كان النظام الاقتصادي لجنوب روسيا مندمجا بعمق مع المقاطعات المجاورة في جنوب شرق أوكرانيا وقد أدى تصعيد الأزمة إلى إعاقة حركة البضائع في جنوب غرب روسيا (اوكروغ الفيدرالية الجنوبية لروسيا) المتاخمة للمقاطعات الاوكرانية ، كما تعتمد روسيا على الإقليم في تزويده بـ المواد الخام لاسيما الفولاذ و محركات المروحيات. (Sabine Fischer 2019) .
- **الأهمية التاريخية** : تاريخياً ،كانت المنطقة هامشية وقليلة السكان ، ولم تظهر إلا في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين ، عندما أصبحت مواردها الغنية الأمر الذي أدى في ظهور التعدين والصناعات ، ولاسيما في الحقبة السوفيتية ، و بطبيعة الحال أدى لنشوء مستوطنات محددة وتركز سكاني محدد ، لا تزال دونباس المنطقة الأكثر تحضراً في أوكرانيا (مع ٢٠ في المئة من المستوطنات الحضرية في البلاد) وتمتلك نسبة عالية من السكان الناطقين بالروسية ولديهم روابط قوية نسبياً مع روسيا والاتحاد السوفيتي السابق ، سكنته قديماً القبائل التركية البدوية والمغول والتتار وغيرهم من الشعوب القادمة من وسط آسيا. وبقي بسبب الحروب المتتالية التي شهدها، فقيراً بأعداد السكان حتى النصف الثاني من القرن السابع عشر، حين أسست مجموعات سلافية مستوطناتها الدائمة فيه، بدأت الملامح الاجتماعية والاقتصادية لهذه البقعة الجغرافية، بالبروز خلال القرن الثامن عشر، ففي عام ١٧٢١ اكتشفت موارد الفحم الهائلة فيه الأمر الذي أدى إلى تنافس الروس و الأوكرانيين والصرب واليونانيين بهدف العمل فيه. وشهد في أواخر القرن التاسع عشر أوج مرحلة ازدهاره واستغلاله اقتصادياً وصناعياً في ظل الثورة الصناعية التي نمت في جميع أنحاء أوروبا.

٣-أهمية مدينة ماريو بول بالنسبة لروسيا:

تحظى مدينة ماريوبول بموقع استراتيجي فريد، لذا فهي من بين الأهداف الرئيسة للقوات الروسية منذ توغلها العسكري في أوكرانيا ؛إذ تقع المدينة؛ البالغ عدد سكانها ٤٠٠ ألف نسمة، بين المناطق الخاضعة لسيطرة الانفصاليين الموالين لروسيا في منطقة دونباس وشبه جزيرة القرم التي ضمتها روسيا عام ٢٠١٤. ،ولا تفصل المدينة عن الحدود البرية والبحرية لروسيا إلا عشرات الكيلومترات، ما يعزز موقعها الجغرافي بالنسبة للقوات الروسية ، وفي حالة إتمام السيطرة على ماريوبول، فإن روسيا ستتمكن من إنشاء ممر بين روسيا ومنطقة دونباس وشبه جزيرة القرم، وبالتالي تمهيد الطريق أمام إحكام سيطرتها على بحر آزوف، (القرني(٢٠٢٢)، ولا تقتصر أهمية ماريوبول على الجانب الجغرافي فقط، إذ إن لها ثقل اقتصادي إذ يمثل إنتاج الصلب ، الأمر الذي جعلها منطقة مهمة في الاستراتيجية الروسية والأوكرانية ، فمع اندلاع الحرب في منطقة دونباس عام ٢٠١٤، تمكنت القوات الموالية لروسيا من طرد القوات الأوكرانية خارج المدينة، لكن الأخيرة نجحت في استعادتها بعد شهر من الهجوم، إذ أدت كتيبة "آزوف" اليمينية المتطرفة دورا رئيسا في إعادة ماريوبول إلى السيطرة الأوكرانية. ، ومنذ ذلك الحين، باتت ماريوبول قاعدة أساسية لهذه الوحدة، فيما ركزت القوات الروسية والموالية لها بشكل خاص على أعضاء هذه الكتيبة في مسعى لتأكيد وجود جماعات يمينية متطرفة في داخل الأراضي الأوكرانية و لوصم أوكرانيا بأنها باتت "دولة نازية".

خريطة (٣)

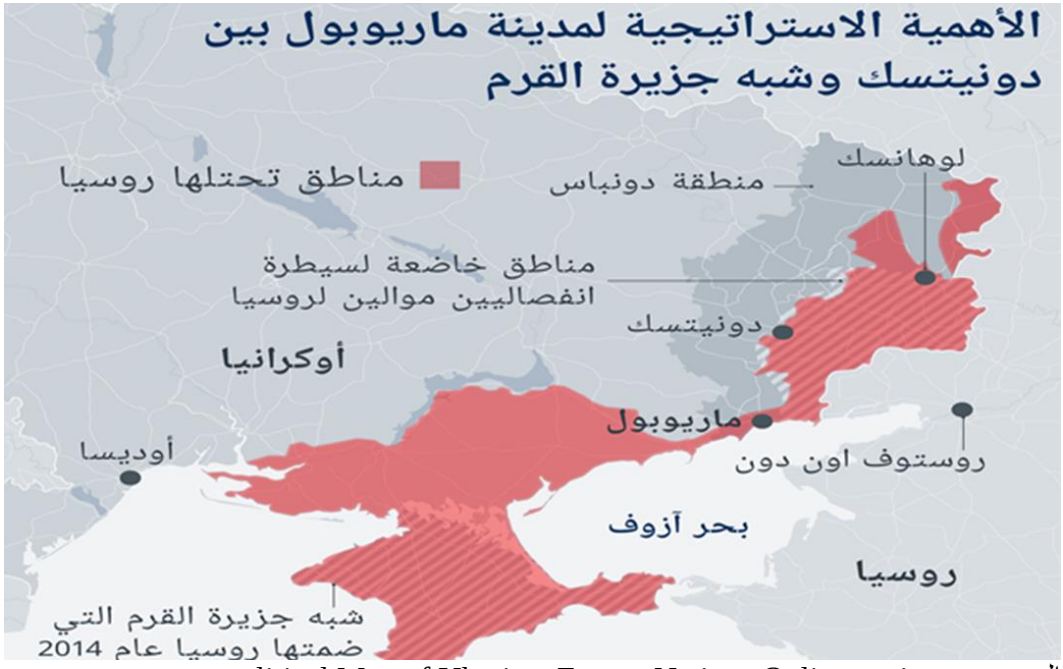

المصدر :- political Map of Ukraine ,Europ- Nations Online project

٤- الصراع على إقليم الدونباس :

شكل الصراع في الدونباس (الصراع الإقليمي الثاني) – بعد ضم شبه جزيرة القرم – الذي يؤثر على أوكرانيا بعد سقوط الرئيس فيكتور يانوكوفيتش في ٢١ فبراير ٢٠١٤ في سياق ما يسمى بالميدان الأوروبي. كما هو الحال في شبه جزيرة القرم ، شهدت المناطق الشرقية من أوكرانيا مظاهرات واشتباكات عنيفة بين مؤيدي ومعارضي الميدان الأوروبي ، وأثرت هذه الاحتجاجات في البداية في مساحة شاسعة من الجنوب الشرقي أوكرانيا ،الممتدة من أوديسا عبر ماريوبول على بحر آزوف إلى دونيتسك ولوهانسك. وقد احتل المتمردون المباني الحكومية في العديد من المدن ،وسيطروا على مراكز النقل الهامة والمعابر الحدودية إلى روسيا.بينما فشلت الميليشيات الانفصالية في تأمين السيطرة على المراكز الإقليمية الرئيسة مثل خاركيف وأوديسا وماريوبول ، فقد تمكنوا من السيطرة على بلدات أخرى غرب دونيتسك ولوهانسك ،مثل كراماتورسك وسلوفيانسك ، وقد أعلن الانفصاليون جمهوريات دونيتسك ولوهانسك الشعبية في أبريل ٢٠١٤، عن إجراء استفتاء في المنطقتين، وقد صوت ٩٠% على الانفصال إلا أن النتائج لم يعترف بها كون الأوضاع لم تكن نظامية وقانونية ، وذلك لأن كييف غارقة تماماً في الأشهر الأولى من الحرب ، وكان المتمردون يتمتعون بميزة عسكرية. شنت الحكومة الأوكرانية المؤقتة"عملية لمكافحة الإرهاب" ضد الانفصاليين في أبريل ، لكنها تكبدت في البداية خسائر فادحة. خلال هذه الفترة ، وجدت أعداد متزايدة من المقاتلين والأسلحة الثقيلة طريقها عبر الحدود الروسية الأوكرانية إلى منطقة الحرب. مع مرور الوقت ، نجحت أوكرانيا في إعادة تجميع صفوفها عسكرياً واستعادة الأراضي من الانفصاليين.في ١٧ يوليو ٢٠١٤ ، تم إسقاط طائرة ركاب ماليزية الرحلة ١٧MH بصاروخ بوك روسي مضاد للطائرات ، مما أسفر عن مقتل ٢٩٨ شخصاً كانوا على متنها. اعتبر الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة وحلف شمال الأطلسي هذا دليلاً على تورط روسيا في الحرب وشددوا عقوباتهم. في أغسطس ٢٠١٤ ، مع مواجهة الانفصاليين هزيمة عسكرية على الرغم من الدعم الروسي ، تدخلت القوات الروسية بنشاط في القتال وألحقت هزيمة ثقيلة بالأوكرانيين في إيلوفيسك. أدت الوساطة الدولية في أعقاب ذلك إلى أول اتفاق لوقف إطلاق النار ، بروتوكول مينسك ، الموقع في سبتمبر في العاصمة البيلاروسية.(بعد تصعيد متجدد في بداية عام ٢٠١٥ ، تم الاتفاق على حزمة من ثلاثة عشر إجراء لتنفيذ بروتوكول مينسك في ١٢ فبراير ٢٠١٥ . (РОССИЙСКО-УКРАИНСКИЙ КОНФЛИКТ В КОНТЕКСТЕ ГЕОПОЛИТИЧЕСКИХ ПЕРЕМЕН.2017)

كما شهد عاما ٢٠١٤ و ٢٠١٥ أسوأ الخسائر المرتبطة بالنزاع ، إذ أبلغت الأمم المتحدة عن ٩١٠٠ حالة وفاة و ٢٠٧٠٠ جريح بحلول نوفمبر ٢٠١٥.١٤منذ عام ٢٠١٦، اقترب عدد القتلى السنوي من ٥٠٠ إلى ٦٠٠ .على الرغم من التمديدات المنتظمة لوقف إطلاق النار ، لا يزال الوضع على طول خط التماس غير مستقراذ يحاول كلا الجانبين كسب الأرض وتحويل الخط لصالحهم ، في المقابل ،على سبيل المثال ، بالنسبة للصراعات في ترانسنيستريا أوأبخازيا أو أوسيتيا الجنوبية ، لا يمكن للمرء في هذه المرحلة التحدث عن استقرار الوضع العسكري يتضح هذه النقطة من خلال التصعيد في مضيق كيرتش. في ٢٥ نوفمبر ٢٠١٨، أطلقت سفن دورية خفر السواحل الروسية النار على زورقي مدفعية أوكرانيين وقاطرة حاولت العبور إلى بحر آزوف في طريقها من أوديسا إلى ماريوبول. وأصيب عدد من البحارة الأوكرانيين وكان بعضهم جروحه خطيرة. تم اعتقال الطواقم ونقلهم إلى سجن ليفورتوفو في موسكو. ردا على الرئيس الأوكراني فرض بترو بوروشينكو الأحكام العرفية لمدة ثلاثين يوماً في المناطق المتاخمة لروسيا وشبه جزيرة القرم وطالب بالإفراج الفوري عن الطواقم المسجونين. من المنظور الأوكراني ، مثل الحادث مستوى جديداً من العدوان ، سعياً إلى وضع بحر آزوف تحت السيطرة الروسية – بما في ذلك إن أمكن شواطئه الشمالية لربط دونباس بشبه جزيرة القرم. وزعمت روسيا من جهتها أن السفن الأوكرانية انتهكت "مياهها الإقليمية (Sabine Fischer 2017)

كان تصعيد كيرتش متوقعاً ، وهو إلى حد ما يمثل نتيجة لضم شبه جزيرة القرم. كان الوضع على المضيق قد تصاعد بالفعل أثناء بناء جسر مضيق كيرتش (٢٠١٦– ٢٠١٨)، الذي يربط شبه جزيرة القرم بالبر الروسي ، يقيد الجسر بشكل خطير الوصول إلى بحر آزوف ، وبالتالي إلى الأوكراني موانئ ماريوبول وبيرديانسك ؛ على هذا النحو ، فقد عانت أوكرانيا بالفعل من خسائر اقتصادية كبيرة. وسعت البحرية الروسية من وجودها في المضيق بشكل مستمر منذ عام ٢٠١٧ ، وأجرت عمليات تفتيش غازية على نحو متزايد على السفن المارة في ٢٠١٤/٢٠١٥ ، ضغط انفصاليو دونباس و القوميون الروس من أجل الاستيلاء على ماريوبول – القريبة من أراضي الدونباس بهدف إنشاء جسر بري إلى شبه جزيرة القرم، الآن إقامة جسر مضيق كيرتش يغير ميزان القوى في بحر آزوف ، مما أوجد صلة محتملة الانفجار بين شبه جزيرة القرم التي تم ضمها ومناطق الصراع في دونباس، كما شكل فرض كييف لحظر اقتصادي على المناطق الخارجة عن سيطرتها(المناطق غير الخاضعة لسيطرة الحكومة)(Sabine Fischer ٢٠١٩). وفي ٢٤ فبراير ٢٠٢٢ بدأ الجيش الروسي بتنفيذ ضربات عسكرية على طول الحدود الشرقية في خاركييف و كذلك إقليم الدونباس جمهورتي لوهانسك و دونتيسك والتي ما تزال مستمرة على طوال سبع شهور الماضية تحت ذريعة

إعلان أوكرانيا بـ استفتاء جرى ٢٠٢١ حول الانضمام لحلف الناتو ، الأمر الذي أثار غضب روسيا، وتأتي منطقة الدونباس كأحد أسباب الصراع الروسي الأوكراني ، لكونه يعد روسي الهوية رغم أنه رسميا يقع تحت السيادة الأوكرانية ، كما أن سكان الإقليم يفضلون الانضمام إلى روسيا ومن هنا تأتي الأهمية الإضافية لإقليم الدونباس.

٥- السيناريوهات المستقبلية -:

- تتمثل وجهة النظر الأمريكية و الأوروبية بأن وجود أوكرانيا قوية ومستقلة يعد جزءا من بناء "أوروبا كاملة وحرة وآمنة"، ويتطلب استكمال عمليات تأمين أوروبا –التي أخذت تتسارع عبر توسيع نطاق حلف شمال الأطلسي الاتحاد الأوروبي – تقليص نفوذ روسيا والوصول إلى آخر نقطة ممكنة تلامس الأراضي الروسية، عبر إدماج أوكرانيا بمظلة الشراكة الاقتصادية والامنية .

- وفاقا لآراء الكسندر دوغين، فإن الأوضاع في شرق أوكرانيا (ظهرت حركة انفصالية موالية لروسيا في إقليمي دونيتسك ولوغانسك في شرق أوكرانيا) والتي أدت إلى ضم روسيا لشبه جزيرة القرم واستقلال دونيتسك ولوغانسك، كانت ضرورة جيوبوليتيكية لموسكو؛ فإن ضم أوكرانيا ليس هدفا أوكرانيا؛، وإنما لا يمكن السماح بـ "احتلال الأطلسي لـ اوكرانيا، أو غربنة اوكرانيا وان التهديد الحقيقي هو احتمالية إدماجها في حلف الناتو، والأسوأ أن تكون هناك قاعدة الناتو، على بعد مسافة قريبة من موسكو وهنا تكمن اهمية شرق أوروبا و خطرها لمنطقة القلب الأوروآسيوية، لم يكن التحرك الروسي اتجاه شرق اوكرانيا الا تحسبا منها لخطر الناتو وأهمية حماية فنائها الخلفي الذي طالما شكل ريبه للروس و لاسيما بعد تفتت الاتحاد السوفيتي السابق الذي ترك ولايات متناثرة في محيطه) فرنسيس ٢٠١٩) ، وعليه يمكن القول إن أوكرانيا تشكل حصناً استراتيجياً واسعاً الذي يعزل روسيا عن الغرب وحلفائه، كما أنها لن تتخلى عن شبه جزيرة القرم بعد ضمها إليها لأنها ضمنت الوصول الى البحر الأسود من دون اتفاقية مشتركة مع أوكرانيا المعرضة للنفوذ الغربي، وهذا يتطلب من أوكرانيا لمواجهة روسيا

ثلاث سيناريوهات:

السيناريو الأول: استخدام عامل الردع والذي يعتمد على القوات المسلحة في ساحة المعركة إذ تحتاج أوكرانيا إلى قوات مسلحة قادرة على شن حرب بأسلحة متطورة وقوات كبيرة وهذا لن يحدث دون تحول شامل لنظام دفاعي عانى لسنوات من الإهمال المالي والتنظيمي، ويتطلب هذا المشروع إرادة سياسية واضحة ومتماسكة وقيادة قادرة على مواجهة روسيا وهذا السيناريو مستبعد لأن القدرة الروسية أعلى من قدرة أوكرانيا.

السيناريو الثاني: اللجوء الى مشهد التعاون بين الدولتين وهذا شيء تدعمه حقائق الجغرافيا والتاريخ والمصالح المشتركة بين الدولتين، أن أنموذج للتعاون ينتج عنه حالة من الاستقرار بينهما سيما مع وجود عوامل وأهداف مشتركة كالتعاون الاقتصادي في مجال الطاقة ، إذ تعتمد أوكرانيا على الغاز الروسي بنسبة (٧٠%) كما أنها طريق لمرور أنابيب الغاز إلى أوروبا(خريطة ٥) فإن التعاون بينهما بهذا المجال له مردودات ايجابية على أوكرانيا وهذا المشهد يتحدد بعدد الفرص الداعمة الى جانب بعض المعوقات التي تحول دون تحقيقه سيما من دول الغرب التي لا تشجع على هذا التعاون خوفا من امتداد النفوذ الروسي إلى أبعد من أوكرانيا ، وقد تعرض الاقتصاد الأوكراني للصدمات الخارجية نتيجة اعتماد أوكرانيا على الواردات لتلبية حوالي ثلاثة أرباع احتياجاتها السنوية من النفط والغاز الطبيعي و(١٠٠%) من احتياجاتها من الوقود النووي، إذ تستورد (٧٠%) تقريبا من حاجتها للغاز من روسيا نحو (٤٢ مليار م^3 سنويا)، كما تمر فيها أنابيب نقل الغاز الروسي إلى السوق الأوروبي للتصدير لذلك نجحت روسيا في استعمال الغاز كسلاح ضد أوكرانيا، الأمر الذي تسبب في تدهور الاقتصاد الأوكراني، ولاسيما أن أوكرانيا بلد بارد ومساحته كبيرة إذ يحتاج إلى موارد الطاقة وعلى رأسها الغاز بكميات كبيرة لسد الاحتياج المحلي ، (فيشان(2019,

خريطة (٥) شبكة أنابيب نقل الغاز والنفط الروسي عبر أوكرانيا إلى أوروبا

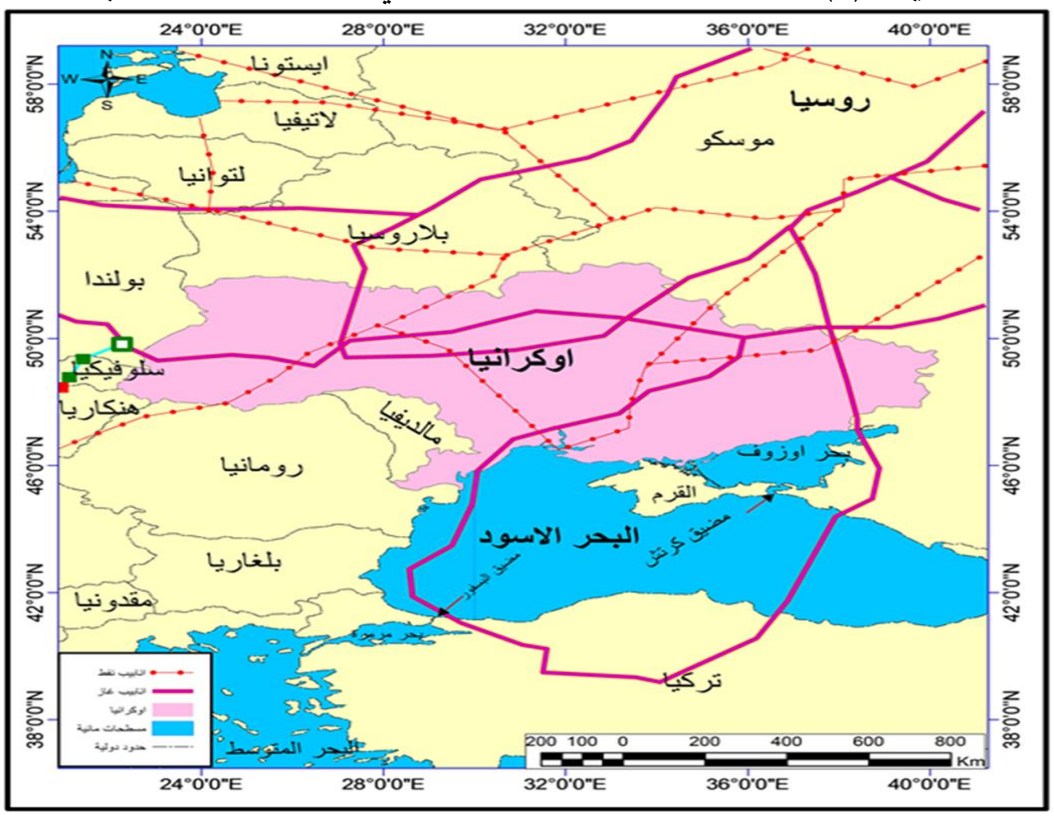

المصدر: فيحاء كامل عباس، الأهمية الجيوبولتيكية لشبه جزيرة القرم في الأمن القومي الروسي، رسالة دكتوراه (غير منشورة)) كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، ٢٠١٧، ص١٥٨.

السيناريو الثالث: اللجوء الى الغرب (الاتحاد الاوربي والولايات المتحدة الامريكية) التي يجب أن تتبنى نهجاً أكثر صرامة باستخدام سياسة الضغط الدبلوماسي على موسكو، واستمرار العقوبات المفروضة عليها، ويجب أن يقتنع بوتين أن الأوضاع لن تعود لسابق عهدها طالما تُستَخدَم مختلف أساليب الحرب لإبقاء أوكرانيا غير مستقرة ، ورغم التطمينات الغربية لأوكرانيا ببقاء العقوبات الاقتصادية على روسيا إلا أنها غير كافية لكون الاتحاد الأوروبي يعاني من خطر التفكك بعد خروج بريطانيا، إضافة إلى ذلك قد يحذو بعض اعضاء الاتحاد حذو بريطانيا بالخروج من الاتحاد، لذلك تعمل دول الاتحاد الأوروبي جاهدة لكي تظهر متماسكة، لكن هذا الاتحاد مازال منقسماً على نفسه خاصة حول مسألة توزيع حصص اللاجئين وقضايا أخرى، ومازال مهدداً بالتفكك، الخطوة الجديدة التي اتخذتها دول الاتحاد الأوروبي بزعامة فرنسا والمانيا بإيجاد قوات دفاع مشتركة (جيش أوروبي موحد) تعد ردة فعل لسد الثغرات في الامن والدفاع في اعقاب خروج بريطانيا من الاتحاد ومواجهة سياسة ترامب الجديدة خوفاً من تفكك الاتحاد الأوروبي ويواجه الاتحاد مخاوف أكثر إلحاحاً من مواصلة الضغوط على روسيا لأنه ما زال يعتمد على مصادر الطاقة الروسية) الحلبي ٢٠١٧)، يستند السيناريو إلى فروض وهي أوكرانيا من وجهة نظر الكتلة الغربية والاتحاد الأوروبي هي أكبر دولة أوربية خارج الاتحاد الأوروبي وهي الاطار الامني للكتلة الغربية، والتي تسعى لانضمامها إليه لأهميتها الاستراتيجية ولموقعها الجغرافي الذي يربط بين قارة آسيا وأوروبا وهي منطقة لالتقاء المصالح الاقتصادية والسياسية والاستراتيجية بين القارتين، ومحاولة توسيع الاتحاد الأوروبي نحو شرق القارة لان معظم دول الاتحاد الأوروبي متمركزين في الجزء الغربي من قارة أوروبا، لذلك جاء الاهتمام بأوكرانيا، ولأنها المصدر الرئيس للمواد الغذائية لأنها دولة زراعية، وسوق لتصريف المنتجات الاوربية، كما انها معبر لمرور الغاز من روسيا ألى الاتحاد الأوروبي، فهي ذات أهمية لوجستية" بالنسبة لأوروبا. (السعدي٢٠١٦) ، إضافة إلى أن نصف سكان أوكرانيا ينتمون للأصول وللثقافة الغربية، ودائمو الرغبة للانضمام إلى الاتحاد الأوروبي والتحرر من التبعية لروسيا التي يسيطر عليها رجال الأعمال المرتبطين بالكرملين ينهبون ثرواتها ويستأثرون بخيرات البلاد أما الطبقات الأخرى تعيش الفقر والحرمان، ولاسيما أن دول بولندا ودول البلطيق كانت تعيش بذات المستوى المعيشي لأوكرانيا وعندما دخلت إلى الاتحاد الأوروبي عاشت نهضة اقتصادية الأمر الذي جعل الأوكران يحلمون بالانضمام للاتحاد الأوروبي لتحقيق نهضة اقتصادية على غرار هذه الدول) الوغليسي ٢٠١٥) كما أن أوروبا تسعى دائما لضم أوكرانيا إلى الاتحاد الأوروبي بدافع مصالح اقتصادية مع دوافع سياسية واستراتيجية ولكسب دولة تابعة للنفوذ الروسي لتقليل تأثير وهيمنة روسيا على هذه المنطقة إذ كان دائم الرغبة

منذ عام (٢٠٠٤) على دعم فرص التعاون بينه وبين الدول الواقعة على جوار حدوده وعمل اصلاحات سياسية واقتصادية لضمان عدم حدوث خلافات وانقسامات مستقبلية بينه وبين هذه الدول، فجاءت رغبة الاتحاد الأوروبي عام (٢٠٠٧) بتعزيز العلاقات الأوكرانية عن طريق إقامة منطقة تجارة حرة وقد اتخذ اجراءات رسمية مع الحكومة الأوكرانية وساعدهم في ذلك انضمام اوكرانيا الى منطقة التجارة الحرة عام (٢٠٠٨)، وبعد مجيء الازمة الاقتصادية (٢٠٠٩) عمل الاتحاد الأوروبي على تحسين الأوضاع حتى لا تَنظر المصالح المرتبطة بأوكرانيا لكن بعد تغير النظام بعد الانتخابات في أوكرانيا بعد الأزمة (٢٠١٠) جدد الاتحاد الأوروبي العرض ووعد بقروض من صندوق النقد الدولي، لكن العرض الروسي كان اقوى، فكانت خطوة غير محسوبة للاتحاد الأوروبي لخوفه على مصالحه في أوكرانيا قام بإنشاء برنامج الشراكة الشرقية كخطوة من أجل التقرب من الدول أوروبا الشرقية وزيادة العلاقات معها وكسب منطقة نفوذ في على حساب النفوذ الروسي (السعدي، ٢٠١٦).

الاستنتاجات :

١- يحتل إقليم الدونباس موقعا جيوسياسيا مهما جنوب شرق أوكرانيا، كما أنه يعد جزءا من دول شرق أوروبا ، وهنا نلاحظ تطبيق نظرية (قلب الارض) لـ ماكيندر و وفقا لفروضه يمكن القول هل الخطر قادم من أوراسيا لشرق أوروبا

٢- يحتل إقليم الدونباس أهمية جيوبوليتكية نظرا لما يتمتع به من موقع جغرافي مميز، لهذا تحتل الاهمية الاقتصادية والسياسية والاجتماعية لكل من روسيا الاتحادية وجمهورية الأوكرانية .

٣- هناك تنوع ديمغرافي في إقليم دونباس إذ يسكنه اقليات متنوعة منها الروسية و الأوكرانية وبيلاروسيا وهذه الجماعات تنتمي للعرق السلافي إلا أنها تختلف في اللغة فقط و تتشابه في الثقافة والعرق ، رغم كون الاقليم تحت السيادة الاوكرانية الا انه اغلب سكانه لهم ولاء لروسيا.

٤- تنظر روسيا لدونباس بأنه جزء مهم وضمن نفوذها ومجالها الحيوي او ما يسمى (الفناء الخلفي) ، كما تدرج أوكرانيا من قائمة الخارج القريب فالوجود الأوروبي ضمن هذا النطاق يعد تهديدا لموسكو، التي تعتبر نفسها المسؤول عن حماية الناطقين في إقليم الدونباس، ويعد رابع أكبر حقل فحم في اوربا مع احتياطات قابلة للاستخراج يقدر بـ ١ مليار طن وكما يقطنها ما يقارب ١٠% من سكان أوكرانيا و يسهم بما يقرب ٢٠% من الناتج المحلي الإجمالي الأوكراني.

المصادر:

١. زكريا، زياد(٢٠٢٢) ، الأزمة الروسية – الأوكرانية و عودة الاعتبار لـ "الجيوبوليتيك ،الاهرام ، تحليلات شؤون دولية.

٢. القرني ، أحمد بن ضيف الله(٢٠٢٢) ، أوكرانيا في الجيوبوليتيك الروسي ، معهد الدولي للدراسات الايرانية ، ١٥ مايو

٣. فرنسيس ، فيرونيكا حليم (٢٠١٩)،جيوبوليتكية السياسية الخارجية الروسية " دراسة في اثر الجيوبوليتكا في علاقة روسيا بدول الجوار، كلية الدراسات الاقتصادية و العلوم السياسية .

٤. فيشان ، جورج (٢٠٠٤)، أوكرانيا والقرم في السياسة الروسية، ترجمة محمود الحرثاني، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة.

٥. الحلبي، تحسين (٢٠١٧)، مستقبل الاتحاد الأوروبي في ظروف التوازنات الدولية الراهنة، مجلة الوطن،. http://www.alwatan.sy

٦. السعدي ، نبهان زمبور (٢٠١٦)، الاهمية الجيوسياسية للجمهورية الاوكرانية من منظور التنافس الروسي والامريكي– الاوربي، مجلة آداب الفراهيدي، العدد ٧٧،

٧. الوغليسي، محمد الأمين مقراوي، (٢٠١٥) ، الأزمة الأوكرانية جذورها .. خلفياتها ومستقبلها..بين يدي الأزمة.. الإسلام والعلاقات الدولية، مجلة البيان،

8. ВОЕННЫЙ КОНФЛИКТ НА ВОСТОКЕ УКРАИНЫ)2016(: ДЕМОГРАФИЧЕСКИЕ ПОТЕРИ И СДВИГИ В НАЦИОНАЛЬНОЙ СТРУКТУРЕ НАСЕЛЕНИЯ ДОНБАССА ،НАУКА ЮГА РОССИИ (ВЕСТНИК ЮЖНОГО НАУЧНОГО ЦЕНТРА Т.12 Ne 2 С. 82 – 90 SCIENCE IN THE SOUTH OF RUSSIA .

9. MEHMET ÇAĞATAY GÜLER) 2021(،DONBAS CRISIS: GEOPOLITICAL IMPORTANCE, THE DIPLOMATIC PROCESS, AND RECENT DEVELOPMENTS ،seat ANALYSIS .

10. MEHMET ÇAĞATAY GÜLER،)2021(,ONBAS CRISIS: GEOPOLITICAL IMPORTANCE, THE DIPLOMATIC PROCESS, AND RECENT DEVELOPMENTS،setaI ANALYSIS .

11. Sabine Fischer (2019) , The Donbas Conflict Opposing Interests and Narratives, Difficult Peace Process , SWP Research Paper ، Stiftung Wissenschaft und Politik German Institute for International and Security Affairs Sabine Fischer The Donbas Conflict Opposing Interests and Narratives, Difficult Peace Process SWP Research Paper 5 April, Berlin.

12. РОССИЙСКО-УКРАИНСКИЙ КОНФЛИКТ В КОНТЕКСТЕ ГЕОПОЛИТИЧЕСКИХ ПЕРЕМЕН(2017), Материалы для трехсторонней экспертной встречи , ЦЕНТР РАЗУМКОВА Берлин.

13. SWP Research، Paper Stiftung Wissenschaft und Politik German Institute for International and Security Affairs Sabine Fischer The Donbas Conflict Opposing Interests and Narratives, Difficult Peace Process

14. Sabine Fischer(2019)The Donbas Conflict Opposing Interests and Narratives, Difficult Peace Process ،German Institute for International and Security Affairs Sabine Fischer The Donbas Conflict Opposing Interests and Narratives, Difficult Peace Process SWP Research Paper 5 April, Berlin.